جامعة المستقبل

كلية التربية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

المادة: مصطلح الحديث

المحاضرة رقم (7)

تقسيم الحديث بالنسبة إلى من أُسند إليه

(الحديث القدسي، المرفوع، الموقوف، المقطوع)

تقسيم الحديث بالنسبة إلى من أُسند إليه

ركائز أساسية في فهم السنة النبوية

تُعدّ السنة النبوية المطهرة المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وهي البيان العملي والتطبيقي لتعاليم الإسلام وأحكامه. ولأهمية السنة في حياة المسلمين، نشأ علم جليل يُعنى بدراسة أقوال وأفعال وتقريرات النبي صلى الله عليه وسلم، وهو علم مصطلح الحديث أو علوم الحديث. يهدف هذا العلم إلى وضع القواعد والمعايير الدقيقة لتمييز المقبول من المردود من الأحاديث، وبالتالي الحفاظ على نقاء السنة النبوية وصحتها.

من أهم التقسيمات الأساسية في علم مصطلح الحديث هو تقسيم الحديث النبوي الشريف باعتبار من أُسند إليه القول أو الفعل أو التقرير. هذا التقسيم يُعدّ مفتاحًا لفهم درجة حجية الحديث ومكانته في التشريع، ويشمل أربعة أنواع رئيسية: الحديث القدسي، والحديث المرفوع، والحديث الموقوف، والحديث المقطوع. سنتناول كل نوع من هذه الأنواع بالتفصيل مع بيان خصائصه وأهميته.

أولًا: الحديث القدسي (أو الرباني أو الإلهي):

تعريفه: الحديث القدسي هو ما رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل بلفظه هو صلى الله عليه وسلم، ومعناه من الله تبارك وتعالى. يُنسب هذا النوع من الحديث إلى القدس، وهو الطهر والتنزيه، دلالة على سمو مصدره وعلو شأنه.

خصائصه:

- **المصدر: المعنى من الله تعالى، واللفظ من النبي صلى الله عليه وسلم. هذا هو الرأي الراجح عند جمهور العلماء.**
- **لنسبة: يُنسب إلى الله تعالى فيقال: قال الله تعالى (فيما يرويه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم)، أو يرويه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "قال ربي عز وجل" أو "يقول الله تعالى".**
- **الفرق بينه وبين القرآن الكريم: على الرغم من أن مصدرهما واحد وهو الوحي من الله تعالى، إلا أن هناك فروقًا جوهرية بينهما:**
- **التعبد بتلاوته: القرآن الكريم متعبد بتلاوته في الصلاة وخارجها، وتلاوته عبادة يُثاب عليها المسلم. أما الحديث القدسي فلا يُتعبد بتلاوته.**
- **التحدي والإعجاز: القرآن الكريم معجز بلفظه ومعناه، وقد تحدى الله به الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله أو بسورة من مثله فلم يستطيعوا ولن يستطيعوا أبدًا. أما الحديث القدسي فليس فيه هذا التحدي والإعجاز.**
- **النقل: القرآن الكريم نُقل إلينا بالتواتر القطعي لفظًا ومعنى، أي رواه جمع غفير عن جمع غفير يستحيل تواطؤهم على الكذب في كل طبقة من طبقات النقل. أما الحديث القدسي فمنه ما هو متواتر ومنه ما هو آحاد.**
- **الترتيب: آيات القرآن الكريم لها ترتيب محدد في السور، وسور القرآن لها ترتيب محدد في المصحف. أما الأحاديث القدسية فليس لها ترتيب خاص.**
- **الأحكام: الأحكام المستنبطة من القرآن الكريم قطعية الثبوت في مجملها، بينما قد تكون دلالة الحديث القدسي ظنية.**

أهميته: يُعدّ الحديث القدسي مصدرًا هامًا للمعرفة بالله تعالى وصفاته وأفعاله، وللأخلاق والآداب والرقائق والمواعظ. فهو يقدم لنا نظرة مباشرة إلى ما أراده الله تعالى من عباده بأسلوب نبوي بليغ.

أمثلة:

- **حديث الكنز المخفي: كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فبي عرفوني". هذا الحديث يشير إلى أن الله خلق الخلق لكي يعرفوه، وأن معرفة الله هي الغاية من الخلق .**
- **حديث القدسي عن فضل أمير المؤمنين (ع): "يا محمد، لو اجتمع الناس كلهم على ولاية علي ما خلقت النار". هذا الحديث يبين فضل الإمام علي (ع) وعظم منزلته عند الله.**
- **حديث القدسي عن قيمة المؤمن: "يا ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، ولا أكلك إلى طلبك، وعلي أن أسد فاقتك وأملأ قلبك خوفا مني". هذا الحديث يحث المؤمن على التفرغ لعبادة الله، ويعده بالرزق والأمن**

ثانيًا: الحديث المرفوع

تعريفه: الحديث المرفوع هو ما أُضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، سواء كان الإسناد متصلًا أو منقطعًا، وسواء رفعه الصحابي أو التابعي أو من بعده.

أنواعه:

- **المرفوع الصريح (القولي): وهو ما صرح الراوي برفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" أو "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" أو "أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا".**
- **المرفوع الفعلي: وهو ما حكى الصحابي عن فعل النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل كذا" أو "صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا".**
- **المرفوع التقريري: وهو ما حكى الصحابي عن فعل أو قول قيل أو فُعل بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فسكت عنه أو أقره ولم ينكره، فدل سكوته وإقراره على جوازه أو استحبابه.**

- **المرفوع الوصفي: وهو ما وصف به الصحابي النبي صلى الله عليه وسلم في خلقه أو صفاته، مثل قوله: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهًا" أو "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس".**
- **المرفوع الحكمي (أو الضمني): وهو ما لا يصرح الراوي برفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه لا يُتصور صدوره إلا عن توقيف وسماع من النبي صلى الله عليه وسلم، مثل قول الصحابي: "كنا نفعل كذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم" أو "أُمرنا بكذا" أو "نُهينا عن كذا" ولم يُضف الأمر أو النهي إلى شخص معين، وكان الصحابي ممن لازم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف أحواله.**

أهميته: يُعدّ الحديث المرفوع هو الأصل في السنة النبوية، وهو المصدر الأساسي للأحكام الشرعية والآداب والأخلاق. به يُقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم ويُستن بسنته.

أمثلة:

1. حديث قولي صريح:

حديث الثقلين: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إني تارك فيكم ثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً."

- **أهميته: يعتبر هذا الحديث من أهم الأحاديث التي يستند إليها الشيعة في إثبات أهمية وعصمة أهل البيت عليهم السلام وضرورة التمسك بهم إلى جانب القرآن الكريم للهداية. وهو قول صريح من النبي صلى الله عليه وآله وسلم.**

2. حديث فعلي وقولي:

حديث الغدير: بعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع، وفي مكان يسمى غدير خم، جمع الناس وقال: "ألست أولى بكم من أنفسكم؟" قالوا: بلى. فقال: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله."

- **أهميته: يعتبر الشيعة هذا الحديث دليلاً واضحاً على تنصيب الإمام علي عليه السلام خليفة وولي أمر المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. الفعل هنا هو جمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم للناس ورفعه يد الإمام علي، والقول هو النص الصريح الذي قاله.**

3. حديث تقريري:

إقرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفعل الإمام علي عليه السلام في اليمن: عندما أرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإمام علي عليه السلام إلى اليمن قاضياً، ورد عنه أنه قضى بقضايا، وعندما عاد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بها، فأقره النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قضائه ولم ينكر عليه شيئاً.

- **أهميته: يدل هذا الحديث على حجية فعل الإمام علي عليه السلام وسنّيته، حيث أن إقرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفعل أو قول أحد من أصحابه يعتبر دليلاً شرعياً. هذا النوع من الأحاديث يسمى بالحديث التقريري، حيث يسكت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن فعل أو قول ويقره، مما يدل على رضاه به.**

ثالثًا: الحديث الموقوف

تعريفه: الحديث الموقوف هو ما أُضيف إلى الصحابي رضي الله عنه من قول أو فعل أو فتوى، ولم يُرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم. سُمي موقوفًا لأنه وقف عند الصحابي ولم يتجاوزه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

أنواعه:

- **الموقوف القولي: وهو ما نُقل عن الصحابي من أقوال وآراء واجتهادات.**
- **الموقوف الفعلي: وهو ما نُقل عن الصحابي من أفعال وسلوكيات خاصة به.**
- **الموقوف الحكمي (له حكم المرفوع): وهو ما له حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك عندما يقول الصحابي قولًا لا يُتصور صدوره إلا عن توقيف وسماع من النبي صلى الله**

عليه وسلم، مثل الإخبار عن أمر وقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يُنكر عليه، أو تفسير آية لا مجال للاجتهاد فيها، أو الإخبار عن أمر من أمور الغيب.

أهميته: أقوال الصحابة وأفعالهم لها منزلة عظيمة عند أهل السنة والجماعة، فهم خير القرون وأكثر الناس فهمًا وعلمًا بالشريعة وتطبيقًا لها. يُستأنس بأقوالهم وفتاواهم في فهم النصوص الشرعية، وقد يُحتج بها في بعض المسائل عند بعض العلماء، خاصة إذا انتشرت ولم يُنكرها أحد من الصحابة الآخرين (الإجماع السكوتي). أما أفعالهم الخاصة بهم فلا تُعدّ سنة مُتبعة إلا إذا دل دليل على استحبابها أو مشروعيتها العامة.

أمثلة:

- **عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يُكذب الله ورسوله؟". (موقوف قولي)**
- **عن ابن عمر رضي الله عنهما: "كان إذا دخل مكة أناخ بذي طوى، فبات بها حتى يصبح، ثم يدخل من الثنية العليا". (موقوف فعلي)**
- **قول ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ} قال: "يشتد الأمر". (موقوف حكمي له حكم المرفوع؛ لأنه تفسير لا مجال للاجتهاد فيه).**

رابعًا: الحديث المقطوع

تعريفه: الحديث المقطوع هو ما أُضيف إلى التابعي أو من دونه من أتباع التابعين فمن بعدهم من قول أو فعل، ولم يُرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا إلى الصحابي. سُمي مقطوعًا لأنه انقطع إسناده عند التابعي أو من دونه ولم يصل إلى الصحابي أو النبي صلى الله عليه وسلم.

أنواعه: يشمل الأقوال والأفعال والفتاوى التي تُنسب إلى التابعين أو من بعدهم.

أهميته: أقوال وأفعال التابعين ومن بعدهم تُعدّ من قبيل العلم والتاريخ والسير، وقد يستفاد منها في فهم بعض المسائل أو الترجيح بين الآراء، ولكنها ليست حجة شرعية بذاتها ولا يُستن بها كسنة نبوية.

الفرق بينه وبين الحديث المنقطع: يجب التمييز بين الحديث المقطوع والحديث المنقطع. الحديث المقطوع هو ما انقطع إسناده عند التابعي أو من دونه، أما الحديث المنقطع فهو ما سقط من إسناده راوٍ واحد في أي موضع من مواضع الإسناد قبل الوصول إلى التابعي.

أمثلة:

- **قال الحسن البصري رحمه الله: "المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها". (مقطوع قولي)**
- **قال سعيد بن المسيب رحمه الله: "ما فاتني صلاة الجماعة منذ أربعين سنة". (مقطوع فعلي)**

إن تقسيم الحديث النبوي الشريف بالنسبة إلى من أُسند إليه يُعدّ من الأسس الهامة في علم مصطلح الحديث. فهم هذه الأنواع الأربعة (الحديث القدسي، المرفوع، الموقوف، المقطوع) يمكّن طالب العلم والباحث من تحديد درجة حجية الحديث ومكانته في التشريع، ويساعد على التمييز بين ما هو من كلام الله تعالى، وما هو من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وما هو من أقوال الصحابة وأفعالهم، وما هو من أقوال التابعين ومن بعدهم. هذا الفهم العميق يسهم في بناء استدلال شرعي صحيح ومستنير، ويحفظ السنة النبوية من التحريف والخلط. على المسلم أن يعتني بدراسة هذه العلوم الدقيقة ليتمكن من التعامل السليم مع نصوص السنة النبوية المطهرة.